

المحاضرة الثانية حول: أسس بناء المناهج المدرسية

6- الأسس النفسية والاجتماعية لتصميم المنهاج

الأسس هي المبادئ التي توصلت إليها دراسات و بحوث علم النفس حول طبيعة المتعلم و خصائص نموه وحاجاته و ميوله و قدراته و إستعداداته و حول طبيعة علمية التعلم التي يجب مراعاتها عند وضع منهاج وتنفيذه ومن المعروف أن محور العملية التربوية هو الطالب و من هنا فلا بد من مراعاة أسس النمو و مراحله و أسس التعلم ونظرياته في صياغة المنهاج التربوي و ذلك من أجل توفير الفرص الحقيقية للمتعلمين و مساعدتهم على النمو و تمكنهم من مواجهة متطلبات الحياة و تحمل مسؤولياتهم في ضوء ما تسمح به فطرتهم و ما فيها من إمكانات للمتعلم و النمو على المستوى الشخصي و الإجتماعي¹.

6-1- المبادئ النفسية لتصميم منهاج تربوي:

عند تصميم منهاج تربوي يجب التمسك بمبادئ نفسية و هي :

- 1- عملية النمو لدى المتعلم: ينمو الطفل بالتدرج من مختلف الجوانب المختلفة نموا متوصلا فهي عملية مستمرة و بالتالي عند وضع المناهج التربوية يجب الأخذ بعين الإعتبار مراحل النمو المختلفة فكل مرحلة لها خصائصها و بالتالي عليه أن يأخذ ما يلي:
 - يجب أن يقدم المنهج حبرات متدرجة في الصعوبة طبقا لمرحلة النمو التي يتعامل معها المنهج.
 - أن يقدم المنهج حبرات متكاملة حتى يضمن عنصر الإستمرار في الخبرة بإعطاء واجبات تناسب مع النضج الجسمي والعقلي و الإجتماعي.
 - تنوع الأنشطة و طرق التدريس التي تشمل المتعلم من جميع جوانبه.
 - التنوع في الأسئلة التي يطرحها المعلم لكي تراعي كل المستويات.
- 2- حاجات التلاميذ: تعرف الحاجة بأنها حالة توتر أو اختلال في التوازن يشعر الفرد به بخصوص هدف معين و يرغب في عمل شيء ليلوغ هذا الهدف و إزالة التوتر.

وقد تبه المنهج لأهمية وضع حاجات المتعلم في اعتباره، فالمنهج المدرسي حين يتخذ حاجات التلاميذ أساسا لاختيار المواد الدراسية و الأنشطة العلمية فإن التلاميذ يقبلون على ذلك بطريقة أكثر فعالية و إيجابية و يزداد نشاطهم، كما أن وضوح الهدف مما يتعلمه التلميذ يساهم في تحقيق حاجاته إزاء هذه المادة².

و يمثل دور المنهج نحو حاجات التلاميذ المختلفة في ما يلي:

 - يجب تنوع النشاطات المدرسية حتى يجد كل تلميذ حاجاته في النشاط الذي يناسبه كما يجب أيضا في الواجبات التنوع حتى تتبع الحاجات.
 - ينبغي حرص المعلم على التعرف على حاجات التلاميذ المختلفة و يضعها في اعتباره في العملية التعليمية بما يساعد على إشباع هذه الحاجات و طبقا للفروق الفردية لتلاميذه.
 - ينبغي أن تشعر التلميذ دائما بالطمأنينة و أنه مقبول من معلمه و من إدارة المدرسة و باقي التلاميذ حتى يقبل على المدرسة بنفس راضية.
- 3- ميول التلاميذ: إن معرفة ميول الأفراد في مختلف الأعمار و الصفوف الدراسية يساعد على إختيار و تنظيم مادة التعلم ذات المعنى للمتعلم فالميول تمب إستصدارا في حبرات الفرد البيئية فهي تعبر في أي وقت عن شخصية الفرد و تدل على رغباته و دوافعه و بالتالي ينبغي أن ندرس ميول الجماعة التي نريد أن نخطط لها المنهج و يهتم واضح المنهج بتغيرات الميول بحسب تحمرا لهم و لكي يستفيد المربي من دراسة ميول التلاميذ ينبغي مراعاة:
 - ميول كل تلميذ حسب ما لديه من إستعدادات و قدرات و يعينه على أداء بعض الأعمال بنجاح.
 - يهتم المعلم بتنمية الميول السليمة لدى التلاميذ و تكوين ميول جديدة و يوفر لهم فرص النجاح.
 - يبحث المعلم عن حاجات المتعلم الأساسية التي تخدمها الميول و يساعدهم على إشباعها.
 - أن الميول التي يكونها التلاميذ نحو المادة ما تتأثر بشخصية المعلم و بالعلاقات التي تربطه بتلاميذه و لذا يجب أن تكون علاقات المعلم بتلاميذه علاقة سوية.

- يجب تنوع النشاطات المدرسية حتى يجد كل تلميذ حاجاته في النشاط الذي يناسبه كما يجب أيضا في الواجبات التنوع حتى تتبع الحاجات.
- ينبغي حرص المعلم على التعرف على حاجات التلاميذ المختلفة و يضعها في اعتباره في العملية التعليمية بما يساعد على إشباع هذه الحاجات و طبقا للفروق الفردية لتلاميذه.
- ينبغي أن تشعر التلميذ دائما بالطمأنينة و أنه مقبول من معلمه و من إدارة المدرسة و باقي التلاميذ حتى يقبل على المدرسة بنفس راضية.
- 3- ميول التلاميذ: إن معرفة ميول الأفراد في مختلف الأعمار و الصفوف الدراسية يساعد على إختيار و تنظيم مادة التعلم ذات المعنى للتعلم فالميول تمب إستصدارا في خبرات الفرد البيئية فهي تعبر في أي وقت عن شخصية الفرد و تدل على رغباته و دوافعه وبالتالي ينبغي أن ندرس ميول الجماعة التي نريد أن نخطط لها المنهج و يهتم واضح المنهج بتغيرات الميول بحسب تحيرا لهم و لكي يستفيد المربي من دراسة ميول التلاميذ ينبغي مراعاة:
 - ميول كل تلميذ حسب ما لديه من إستعدادات و قدرات و يعينه على أداء بعض الأعمال بنجاح.
 - يهتم المعلم بتنمية الميول السليمة لدى التلاميذ و تكوين ميول جديدة و يوفر لهم فرص النجاح.
 - يبحث المعلم عن حاجات المتعلم الأساسية التي تخدمها الميول و يساعدهم على إشباعها.
 - أن الميول التي يكونها التلاميذ نحو المادة ما تتأثر بشخصية المعلم و بالعلاقات التي تربطه بتلاميذه و لذا يجب أن تكون علاقات المعلم بتلاميذه علاقة سوية.
- 4- الفروق الفردية: يقصد بها اختلاف الأفراد عن بعضهم في النواحي الحسية و العقلية و المزاجية و الإجتماعية و غيرها، و بالتالي عند تصميم مناهج تربوي على واضعها الأخذ بهذه الفروق الموجودة بين التلاميذ و تطويع المنهج المدرسي بناصره المختلفة لمقابلة حاجات و ميول التلاميذ و يمكن أن يتم عن طريق إتصال المعلم مباشرة بالتلاميذ داخل و خارج الفصل.
- 5- الخبرات: يقصد بالخبرة تفاعل الفرد مع الموقف المعين و قيام الفرد بأداء سلوكيات معينة في هذا الموقف حتى يتكيف معه بنجاح و يتمحض من هذا التفاعل اكتساب الفرد لجوانب معينة كالمعلومات أو المهارات و غيرها.

و يجب أن يحرص المنهج على تقديم خبرات تعليمية مناسبة للتلميذ تقدم من خلالها المعلومات الوظيفية أي التي يشعر التلميذ بأهميتها في حياته و يرى بأنها تتماشى مع بيئته كما يجب أن يحرص على توفير مواقف متنوعة تنمي لدى

6-2- المبادئ الإجتماعية لتصميم مناهج تربوي:

إنما القوى الإجتماعية المؤثرة في وضع المنهاج و تنفيذه و تتمثل في التراث الثقافي للمجتمع و القيم و المبادئ التي تسوده و الإحتياجات و المشكلات التي يهدف إلى حلها و الأهداف التي يحرص على تحقيقها.

هذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الإجتماعية أو النظام الإجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات و عليه فدور المنهاج هو أن يعكس مقومات الفلسفة الإجتماعية و يحوها إلى سلوك يمارسه الطلبة بما يتفق مع متطلبات الحياة في المجتمع و معنى ذلك أن القوى الإجتماعية التي يعكسها المنهاج في مدرسة ما إنما هي تعبير عن المجتمع في مرحلة ما لذلك تختلف المناهج من حيث الشكل و المنطق من مجتمع لآخر تبعا لتباين تلك القوى².

يراعي مهندس المنهاج في هذا الأسس إدخال العناصر التي تجعل المنهاج التربوي مرتبطا بالنظام الإجتماعي ومنتما لهويته و صادقا مع مشكلاته الأساسية و أداة فعالة تمكنه من القدرة على التكيف و مواجهة المتغيرات التي تطرأ على النظام الإجتماعي و يشتمل الأسس الإجتماعي على:

أ/ طبيعة البيئة و مكوناتها:

نقصد بالبيئة التي تحيط بالمجتمع و تشمل على المكونات المادية التي تتعلق بطبيعة الأرض و المناخ، مصادر الثروة المعدنية و الزراعية و أيضا الحيوانية و غيرها و تختلف البيئات الطبيعية من مجتمع لآخر و أيضا في المجتمع الواحد تكون غير متماثلة و الإنسان باعتباره أرقى هذه الكائنات الحية فهو يؤثر و يتأثر بهذه الظروف و يتفاعل معها.

إن المنهاج الفعال يجب أن يعرف المتعلم بيئته بكل مكوناتها مختلف الوسائل و الطرق مثل: الزيارات، الرحلات العلمية، المعسكرات الدراسية و الدراسات و ما إلى غير ذلك من الوسائل التي تنقل المتعلم جسديا و فكريا إلى بيئته أو نقلها هي الأخرى إليه بالكلمة المقروعة أو المسموعة كما يجب أن ينمي المنهاج لدى المتعلم القدرة على التفكير بمستوياته المختلفة ليتعامل المتعلم بذكاء مع البيئة كما يجب أن يساعد على إكتساب الإبتهايات البيئية السليمة لسلوك المتعلم سلوكا جيدا سليما قولا و فعلا³.

و لكي يحقق المنهاج كل ما سبق ذكره يجب أن يراعي ما يلي:

 - أن تنطوي أهداف المنهاج العامة و الخاصة على ما يؤكد أحكام العلاقة بين المجتمع و البيئة الطبيعية.

- تزويد المنهاج بمحتويات و المعلومات و الخبرات التي تمكن أفراد المجتمع من معرفة البيئة ووعيتها و الوقوف على إمكاناتها و ما فيها من مشكلات.

- تزويد المنهاج بالطرق و الأساليب و القيم و الاتجاهات التي تمكن المتعلم من التفاعل مع بيئته و التكيف معها باكتسابه الخبرات التي تمكنه من إستعمالها في تنمية البيئة و المحافظة عليها.

و يقدر ما يتمكن المنهاج التربوي من تشكيل علاقة و عي بين البيئة الطبيعية و المتعلمين و يمكنهم من صيانتها و استثمارها و تكييفها لصالحهم فإنه يكون قد راعى جانباً من الأسس الإجتماعية في بناء المناهج.

ب/ محددات المجتمع و مكوناته:

يعرف المجتمع على أنه عبارة عن مجموعة من الأفراد ذات صيغة خاصة تميزهم عن غيرهم من الجماعات الأخرى و تعيش هذه المجموعة ضمن مساحة من الأرض يرتبطون بمجموعة من الروابط و يتفاعلون قيم بينهم فالمنهاج وسيلة التربية في تحقيق أغراضنا فهو إنعكس لما في المجتمع من قيم و مثل و عادات و تقاليد و أنماط السلوك و غير ذلك من الألوان الثقافية و هو كذلك أداة المجتمع في صنع أفراد و تكوين الشخصية السوية للفرد، فالمنهاج التربوي يعكس بدرجات متفاوتة الخبرات و الظروف و المواقف و الآمال و المصالح التي تعيش فيها جماعة من الناس و لهذا فإن المنهاج التربوي يتحمل مسؤولية إجتماعية بفضل ما يحتله من مكانة في العملية التربوية نفسها من ناحية و بفضل ما يعود عليه النظام الإجتماعي في تحقيق إفتراضات أساسية تتصل بفلسفته و أهدافه و صيانة كيانه و تطوير مؤسساته لمواجهة التغيرات الإجتماعية المتسارعة و يتولى المنهاج التربوي وظائف إجتماعية و هي¹:

- المنهاج التربوي وسيلة المجتمع و التربية في تحقيق أهدافها التربوية و تنشئتها المدرسية.
- المنهاج التربوي السبيل لإعداد أفراد مجتمع معاصر بكل مقوماته و مجتمع المستقبل بكل آماله و تطلعاته.
- المنهاج يعبر عن اتجاهات و ميوله و آماله و أحلامه عن قيمه و مثله و تراثه من عادات و تقاليد.
- المنهاج يعكس اتجاهات المجتمع و هيئاته ، الصناعية/ التجارية، الزراعية و العلمية و الثقافية و الفكرية.
- و على هذا الأسس فعلى المنهاج أن يتضمن:
- تحديد الإحتياجات الأساسية للفرد و المجتمع و حصر المشكلات الجوهرية و إدخالها في مضمونه.
- إدراك أن عالم اليوم عالم المستقبل لذا علينا أن نعلم الأجيال القدرة على الإستقلال في التفكير و قبول التجديد و اختلاف الآراء لذلك فقد قال عمر بن الخطاب- علموا أولادكم غير ما تعلمتم فإنهم سيعيشون عصر غير

ج- التراث الثقافي:

يجب أن يكون النظام التربوي في أي مجتمع من المجتمعات منتبهاً إلى التراث الثقافي للمجتمع، و إذا كان النظام التربوي هو أداة المجتمع لتحقيق أغراضه الاجتماعية و الثقافية فإن المنهاج التربوي هو وسيلة النظام التربوي في إدراك أهدافه العامة ذات العلاقة بالمتعلم و المجتمع و التراث الثقافي و حتى ينسجم المنهاج مع هذه المهمة يجب مراعاة مايلي:

- أن يتضمن المنهاج عموميات الثقافة المتمثلة في المفاهيم و الأفكار و المعتقدات و القيم و المواقف التي تعمل على توحيد الاتجاهات و خلق الإنسجام في الشخصية الثقافية و التفاهم و المحافظة على كيان المجتمع.
- أن تحتل خصوصيات الثقافة مكانة في المناهج التربوية داخل المدارس.
- من الضروري أن يراعي مخطط المنهاج خلق معادلة من الشمول و التكامل بين المضمون الثقافي الذي يشتمل عليه المنهاج إذ ينبغي أن تحتوي موضوعات الدراسة على جميع مكونات الثقافة دون إهمال.
- أن تؤسس المناهج على مفهوم تأهيل الثقافة و تحديدها لتكون معاصرة و ذلك باحتوائها على الأساسيات التي يرغب المجتمع إبقائها و يعمل على تأصيلها و أن يتضمن من الثقافات الأخرى بما لا يتعارض مع أصول ثقافته.
- أن يؤسس المنهاج على مفهوم مبدأ الإثباع و التكيف مع البيئة الثقافية و ذلك بأن يتضمن نموذجاً من الخبرات و المفاهيم و أنماط السلوك و تشكيل علاقة ولاء و اعتزاز بينهم و بين عناصر النموذج الثقافي.
- أن يقوم المنهاج بنقل التراث من حيل لآخر و تحليل التراث الثقافي و تعويجه و تقديم أرفع نموذج من التراث إلى المتعلمين و العمل على تعديل بعض جوانب القصور فيه¹.

د/ إحتياجات المجتمع و مشكلاته:

الإحتياجات حالات من عدم الإرتان تحتاج إلى إثباع و إلا تحولت هذه الحالات إلى مشكلات متسلسلة متداخلة لا نعرف بدايتها و لا نهايتها و إحتياجات أفراد المجتمع متنوعة و لاحصر لها و في الوقت نفسه إمكانات تحقيقها غير موجودة و يعتقد غالبية الناس أن التحقيق يتطلب الأموال و في الحقيقة أنه يتطلب الفكر و الإرادة وهناك نوعان من مشكلات المجتمع: مشكلات بيئية تعتمد حلولها على الحقائق التي يكتشفها العلم مثل: مشكلات المياه، قلة

ه/ البعد المعيشي و الإقتصادي للسكان: ينبغي على المناهج التربوية أن تستجيب لما تحمله البيئة من إمكانيات وذلك بربط أهدافها و خيراتما بواقع يسود فيه أنماط معيشية و إقتصادية و لهذا يجدر بمحفظ المناهج أن يراعي:

- أن تتضمن أهداف المناهج مھوم المشكلات و إمكانيات البيئة الإقتصادية و الجغرافية و السكانية.
- أن تراعي المناهج التباين البيئي و الإقتصادي و المعيشي و العمل على إستثمارها و تطويرها.
- أن تھم المناهج التربوية بإدخال الكفايات و المهارات و التقنيات التي تساعد الناس على التكيف مع أنماط المعيشة.
- أن يھتم المناهج بخصوصيات البيئة السكانية و ذلك بإدخال المعلومات و المهارات التي تساعد على في فهم البيئات و تحسين المستوى الإقتصادي و المعيشي¹.

و/ التركيبة الإجماعية للسكان: تختلف المجتمعات في تركيبها الإجماعي و هذا التركيب يؤثر على النظام التربوي و محتواه و أهدافه فقد ترى الحكومات في مجتمع من المجتمعات أن التعليم للنخبة أو للشعب كله و قد يحدث تغييرا اجتماعيا على المؤسسات داخل المجتمع و قد يشتمل النظام الإجماعي على أنظمة دينية مختلفة كتعدد الطوائف كل ذلك يجعل من مهمة المناهج صعبة فيحاول مواجهتها بصيغة تنفق مع الفلسفة الإجماعية أو تعديل ما تنطوي عليه التركيبة فقد تقوم المناهج بدور كبير في مواجهة المفاهيم الطبقية أو الطائفية أو الإقليمية الضيقة أو تعدد الجماعات الدينية و المذاهب (كما في لبنان) ، كما تقوم بدور يخدم النظام الديني و ذلك بأن تحرم إدخال النظريات أو الفلسفات الفكرية التي تعارض مع الفكر الديني في سبيل المحافظة على كيان المجتمع و نظامه الديني.

ي/ التغير الإجماعي: يحدث التغير في المجتمع حينما تتداخل عناصر جديدة في حياة الناس و قد يكون بطيئا أو سريعا لذلك فالمنهج المدرسي مطالب بعدم تجاهل المواقف الجديدة التي يواجهها التلاميذ في حياتهم أو المشكلات التي تعترضهم أو الأدوات و الوسائل و الحاجات و الأحداث التي تظهر في مجتمعهم أو المعرفة التي تنمو و يكشف في العالم المحيط بهم².

المرجع :

عامل أبو العز سلامة: تخطيط المناهج التربوية المعاصرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، ط 2005 ، 1، ص45